التكوين الاعلامي: التلاقي والتلاغي بين الرسالة والوسيلة[1]

د. عزي عبد الرحمن
أستاذ محاضر بمعهد علوم الاعلام والاتصال
جامعة الجزائر

يمكن الافتراض بأن هناك علاقة شبه ضرورية بين عامل التكوين[2] وعامل الاداء الاعلامي في أي مجتمع، وتعود «الرداءة» في ميدان الممارسة الاعلامية جزئيا إلى هشاشة الرصيد المعرفي (النظري والميداني) الذي تقدمه مؤسسات التكوين الاعلامي. وقد جاء في تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (1981) «أن نوعية أي نظ م (إعلامي) تحكمها إلى حد كبير كفاءة من يتولون تشغيله»[3]. ويعود الاهتمام بالتكوين الاعلامي تاريخيا إلى بداية هذا القرن تماشيا مع الطلب المتزايد على الاطارات الكفءة في أوساط الصحف الامريكية الكبرى[4]، غير أن الدراسات الخاصة بإشكالية تكوين الإعلاميين نادرة. وما يدل على هذه الضالة هو أن الادبيات الاعلامية عادة ما تستثنى مسألة التكوين في أطروحاتها عدا بعض الاشارات التي ترد في سياق الحديث عن التدريس الاعلامي (Mass Communication Education) أو (Journalism Education).

وينبغي في هذه التقديمة التذكير بملاحظتين:

أولا: أن مؤسسات التكوين الاعلامي والمتمثلة على مستوي المغرب العربي في «معهد علوم الاعلام والاتصال»، بالجزائر (منذ 1964)، و«المعهد العالي للصحافة»، بالمغرب (منذ 1977)، «ومعهد الصحافة وعلوم الاخبار»، بتونس (منذ 1976) ليست عمليا الوحيدة في عملية تكوين الاعلاميين الممارسين أو المحترفين. فالمؤسسات الاعلامية توظف إطاراتها من عدة مصادر: أ. الجامعيون من مختلف فروع المعرفة كالاجتماع والاقتصاد والقانون والعلوم السياسية، إلخ. ب. المتخرجون من المعاهد الاعلامية

المتخصصة، وجـ. ما يسمى بالتدريب في الميدان إذ يتأقلم المحرر الجديد (جامعي أو غير جامعي) خلال هذه المرحلة مع عمل المؤسسة الاعلامية. ويتعين هنا أن نشير إلى عدم تواجد دراسات عن تخصص الاعلاميين في المؤسسات الصحفية بالجزائر، ولكن يمكن التنويه بأن معهد علوم الاعلام والاتصال[5] كان يكون ما يقارب 20 صحفيا في السنة خلال فترة أواخر الستينيات وما يقارب 40 صحفيا في السنة خلال السبعينيات[6] وما يقارب 60 صحفيا في السنة أثناء هذه الثمانينيات[7] وتذكر بعض التقديرات الصحفية أن عدد الاعلاميين في المؤسسات الصحفية بالجزائر حوالي 1500 صحفي وصحفية حتى سنة 1988.

ثانيا: أن المتخرج من معهد التكوين الاعلامي قد لا يتوجه بالضرورة إلى العمل الصحفي. وقد أورد إبراهيم إبراهيمي أنه من بين 350 صحفي تكونوا من معهد علوم الاعلام والاتصال حتى سنة 1978 هناك تقريبا ما بين 20 و30٪ فقط يعملون في الميدان الاعلامي[8]. ويمكن الافتراض أيضا بأن هيئة الاعلاميين ليست دائما في استقرار إذ يلجأ بعض هؤلاء بحكم ضغوط المهنة وضالة الامتيازات إلى ميادين خارج المهنة الصحفية كالتعليم والادارة والسياسة.

ويضاف إلى ذلك أن الثورة القائمة في مجال أنظمة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات تجعل عملية التكوين الاعلامي جزءا من شبكة صناعية كبرى تتضمن مهارات جد متخصصة في دائرة من المجالات: التحرير، التأليف، البرمجة، الاقتصاد، الزراعة، الاسرة، الصحة، العلم، التنمية، إدارة الاتصال (communication management)، الانتاج الاذاعي والتلفزيوني، الفن المسرحي، التصميم الطباعي، الاخراج، طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها، التقنيات المرتبطة بشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية، الاعلام الالي، بنوك المعلومات، التوثيق، التصوير، التشبيك[9] (net working)، الاشهار، الاتصال الالكتروني، الخ. وإذا فإنه يلاحظ أن هناك تداخلا بين التكوين الذي يخص الرسالة والتكوين المرتبط بالوسيلة. وفي الواقع فإنه قد يصعب مستقبلا تحديد المجال الذي يفصل بين الرسالة والوسيلة إذ أصبحت «الوسيلة هي الرسالة» كما ينوه بذلك ماك لوهان. يقول إدوارد كورنيش:

إن الحواجز التي كانت تفصل الاتصالات والاعلام الالي (مثلا) بدأت تتحطم... وأن اللجنة الفدرالية المكلفة بمراقبة الاتصالات (بأمريكا) وجدت أنه بات من

المستحيل إيجاد صيغة قانونية تميز بوضوح بين الاتصالات ومعالجة البيانات. في الواقع، فإن التكنولوجيا أبطلت مفعول القوانين التي وضعت لمراقبتها. إن اندماج الاتصالات والاعلام الالي شيء طبيعي ذلك أن كليهما يتعاملان مع المعلومات. فالاعلام الالي يخزن ويتحكم في المعلومات، وأنظمة الاتصالات تنقل المعلومات من نقطة إلى أخرى[10].

إن التحولات التي سيشهدها المجتمع الاعلامي القادم ستجعل عملية التكوين الاعلامي متعددة الابعاد. ويعني ذلك أن معاهد الاعلام القائمة حاليا على المستوى المغاربي والعربي لا تستطيع أن توفر كل أنواع التدريب العلمي الذي تتطلبه الممارسة الاعلامية في عصر الوسيلة، وخاصة إذا كانت هذه المعاهد تتواجد في دائرة شبه مغلقة لا تتجاوب بفعالية ومرونة مع المتغيرات المستجدة في علم الثورة الاعلامية داخليا وخارجيا. وقد تعمل هذه المستحدثات على تعميق الجدل القائم في ميدان التكوين الاعلامي والخاص بما إذا كانت فلسفة التكوين تقوم على مبدأ الالمام بالمنطلقات المعرفية (النظرية) العامة أو على التحكم في الطرائق الخاصة بنقل الرسالة وفق الوسيلة (سنعود إلى ذلك في محورالثقافة العامة).

التكوين الاعلامي في التاريخ

يعتبر روبرت لي (Robert Lee) أول من اقترح تكوين جامعي يخص الاعلاميين، وكان ذلك سنة 1869 عندما كان هذا الاخير رئيس جامعة واشنطن (Washington College)[11]. وقد بدأت جامعة كانساس (Kansas State College) تنظم دروسا في الطباعة سنة 1873. وتم ضبط أول برنامج دراسي في ميدان الاعلام بجامعة بنسلفانيا (University of Pennsylvania) سنة 1901. وقامت جامعة الينو (University of Illinois) بتوفير برنامج اعلامي يمتد على مدى أربع سنوات وذلك سنة 1904 وتبعتها جامعات أخرى مثل جامعة ميزوري (University of Missouri) سنة 1908. وكانت محتويات المواد في إطار هذه البرامج ذات طبيعة مهنية ترتكز أساسا على التقنيات الخاصة بممارسة حرفة الصحافة[12].

وقد تضاءل التركيز على الاسس الخاصة بتقنيات المهنة في فترة العشرينيات والثلاثينيات بفعل عدة عوامل منها التفاعل بين علم الاعلام كتخصص في طور النشأة والعلوم الاجتماعية الاخرى التي تشكل المحيط الثقافي والاكاديمي لمثل هذا التخصص.

وقد ساهم في إحداث هذا التوجه نحو الجانب الاجتماعي والفلسفي عدد من الدارسين الاعلاميين منهم ولار بلاير (Willard Bleyer) رئيس معهد الاعلام بجامعة وسكنسن (University of Wisconsin) حتى سنة 1935. وأصبحت محتوات المواد تتضمن وحدات مثل التاريخ، أخلاقيات الصحافة، الصحيفة كمؤسسة إجتماعية، تأويل الاحداث الانية والرأي العام[13]. وقد تمكن علم الاعلام في هذه الفترة أن يكتسب المصدقية والاحترام كفرع له مكانته ضمن الفروع المعرفية الاخرى. وقد تطورت البرامج الاعلامية أثناء الثلاثينيات والاربعينيات وأصبحت تضم ميادين مثل إدارة الصحيفة والاشهار والصورة أو التصوير والمجالات المتخصصة الاخرى.

وقد اتسع مجال البرامج الاعلامية في الكم والكيف الشيء الذي ساهم في تأسيس برامج ما بعد التدرج تتوجه نحو البحث العلمي ونقد الظاهرة الاعلامية واثارها في المجتمع المعاصر. وقد قامت جامعة كولومبيا (Columbia University) بتوفير برنامج إعلامي يخص مرحلة ما بعد التدرج (الماجستير) سنة 1935. وتأسس أول برنامج في الاعلام على مستوى الدكتوراه في جامعة ميزوري سنة 1934[14]، ثم تبعتها جامعات أخرى مثل جامعة أيوا (University of Lowa) التي نظمت برنامجا يخص مرحلة الدكتوراه سنة 1944[15]. وكانت هذه البرامج جد مرتبطة مع الفروع المعرفية الاخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع سواء في مناهج هذه الفروع أو أطرها النظرية والفلسفية.

إن تصفح أحد المراجع المتخصصة في الاعلام والصادرة في تلك الفترة[16] (1946) تدلنا على أهم المحور التي كانت محل الاهتمام انذاك:

- مفاهيم الرأي العام	– Concepts of public opinion
- الدعايا	– Propaganda
- حرية الصحافة في أمريكا	– Freedm of the press in the U.S.
- الصحافة كمؤسسة في المجتمع	– the press, an institution of society
- ماذا تقدمه الصحافة الى الرأي العام	– What the press feeds the pub.
- كيف ولماذا تحذف الاخبار	– How and why news is suppressed
- الاشهار والقارئ	– Advertising and the reader
- العناوين، الاخراج، والبيانات	– Headlines, make-up, illustrations

- تنظيمات الصحف	– News papers syndicates
- كيف تنظر الصحافة الى الحكومة	– How the press sees government
- الصحافة والقضايا الدولية	– The press and international affairs
- الصحافة وتطبيق القانون	– The press and law enforcement
- الصحافة وخرق القانون	– The press and law breaking
- كيف يتجلى العمال في الصحافة	– How labor fares in the press
- تأثير صفحة الرأي	– Influence of the editorial page
- الجريدة الرائدة	– The crusading newspaper
- صحافة الجماعات المحلية	– The community press
- الجريدة ذات القطع الصغير	– The tabloid
- مصداقية الصحافة	– Reliability of the press
- الصحافة كمؤسسة تجارية خاصة	– The press, a private profite ent.
- شبكة الملكية وتأثير الصحيفة	– Chain ownership and newsp. inf.
- الاشهار الحكومي في مسار الصحافة	– Government publicity in n. st.
- التأثيرات المحلية التي تمس الصحافة	– Local influences affecting pre.
- تأثيرات الجماعات المحلية على الصحافة	– Pressure groups attemps on press
- الوكيل الصحفي	– The press agent
- الصراع بين الصحافة والاذاعة	– The struggle between press and radio

يتضح من خلال هذه المحاور أن الانشغالات التي واكبت التكوين الاعلامي في الاربعينيات مازالت في معظمها قائمة رغم التباين في الزمان والمكان، ولا شك في أن دراسة هذه المعالم التاريخية يمكننا من الاستفادة من هذا التراكم وتجنب تكرار الاخطاء التي واكبتها عملية تطور الاعلام في التكوين والممارسة.

وقد بدأ علم الاعلام بعد الحرب العالمية الثانية يتأصل كعلم قائم في حد ذاته في أمريكا ثم في أوروبا في مرحلة لاحقة[17]. ونمت المدارس الاعلامية بشكل معتبر وامتد مجال التدريس الاعلامي الى ميادين أفرزها التطور التكنولوجي والاجتماعي خاصة مع ظهور التلفزيون والوسائل الحديثة الاخرى. وارتفع عدد الاساتذة الحاملين لشهادة الدكتوراه في الاعلام بأمريكا من 25 سنة 1945 إلى 117 سنة 1954 ثم ارتفع

هذا العدد إلى 302 سنة 1969[18]. وتتعدد حاليا المؤسسات التعليمية المكلفة بالتكوين الاعلامي في أمريكا. وقد جاء في مجلة الدارس الاعلامي[19] التي أحصت المدارس الجامعية القائمة بالتكوين الاعلامي في أمريكا حتى سنة 1979، أن عدد هذه المدارس (Schools of journalism) يصل إلى 274 منها 72 تحتوي على قسم الماجستير و21 على قسم الدكتوراه[20]. (وينبغي التذكير بأن مستوى الدكتوراه في النظام الانجلوساكسوني يضم دراسة نظرية تدوم 3 سنوات). ويتم التكوين الاعلامي بفرنسا في إطار مؤسسات خاصة أو عامة. وتتمثل بعض المؤسسات الخاصة في المعهد العالي للصحافة (l'Ecole Supérieure de Journalism) بـ (Lille) ومركز تكوين وتأهيل الصحفيين (Centre de Formation et de Perfectionnement des Journalistes) بباريس. وتضم المؤسسات العامة بعض المعاهد مثل المعهد الفرنسي للصحافة (Insti-tut Francais de Presse) بباريس[21].

وظهرت المدارس الاعلامية في البلدان المسماة بالنامية في الستينيات مثل الجزائر وبشكل بارز في السبعينيات مثل تونس والمغرب. وقد قطعت بعض هذه البلدان أشواطا معتبرة في بعض المجالات الدراسية كميدان جمهور وسائل الاتصال وذلك في بلدان مثل مصر والهند وتونس[22]. ويتضح من جانب اخر أن فلسفة التكوين الاعلامي في هذه المدارس متأثرة إلى حد بالنموذج الفرنسي (اذ كانت هناك علاقة وثيقة بين المدرسة الوطنية العليا للصحافة بالجزائر ومعهد الصحافة بباريس في فترة الستينيات) أو بالنموذج الانجلوساكسوني كما هو الحال في مصر وبعض بلدان الخليج إذ أن جزءا هاما من هيئة التدريس بها من المتخرجين من أنجلترا وأمريكا.

وينبغي التذكير بأن الاهتمام بالتكوين الاعلامي من الناحية التنظيمية شكل هاجسا أساسيا منذ بداية هذا القرن في الغرب. فقد تأسست الجمعية الامريكية لأساتذة الاعلام (AATJ) قصد تبادل الخبرة ورفع معايير التدريس وذلك سنة 1912. ثم تأسست الجمعية الأمريكية لمعاهد وأقسام الاعلام (AASDJ) سنة 1917 وضمت في بدايتها 8 معاهد وأقسام إعلامية. وقد أصدرت الجمعيتان مجلة متخصصة في الدراسات الاعلامية سميت بـ Journalism Bulletin وذلك سنة 1924 ثم تغير الاسم-Jour nalism Quarterly سنة 1928. وقد عملت الجمعية الخاصة بمعاهد وأقسام الاعلام على التنسيق وإحداث الانسجام بين التكوين وميدان التشغيل فتأسس المجلس

الأمريكي لتدريس الاعلام (ACE)سنة 1939. ثم تبعتها جمعيات متعددة بتعدد المجالات المستحدثة في مجال الاعلام وذلك مثل: الجمعية الامريكية لاداري المعاهد الاعلامية (ASJSA) سنة 1944 والتي أسست مجلة Bulletin والتي تحولت إلى إسم Journalism Educator سنة 1958. وقد أنصهرت العديد من هذه الجمعيات في فترة الخمسينيات في جمعية التكوين في الاعلام (AEJ) والتي أصبحت منذ 1965 تشرف على مجلة Journalism Quarterly، كما أصدرت مجلة أخرى تحت إسم Journalism Monograph. وتضم هذه الجمعية حتى سنة 1970 أكثر من 1000 أستاذ وإداري في ميدان الاعلام. وظهرت كذلك جمعيات متخصصة في مجال التكوين الاعلامي المتخصص مثل الاكاديمية الامريكية للاشهار (AAA) وجمعية التكوين المحترف في مجال البث (APBE) والتي تصدر مجلة Journal of Broadcasting، الخ[23].

ويمكن في سياق الحديث عن التكوين الاعلامي من الناحية التنظيمية أن نتأمل في إمكانية إيجاد إطار على المستوى المغاربي والعربي يضم أساتذة الاعلام ويختص بإحداث التقارب بين برامج التكوين والافادة من الخبرات المتراكمة وإصدار مجلة أو (مجلات) تتناول مجال التكوين الاعلامي على المستوى العربي الخ. وينبغي التنويه هنا بتأسيس الجمعية المغربية لأبحاث الاتصال سنة 1989 بالمغرب.

التكوين الاعلامي: حالة الجزائر

يمكن القول أن التكوين الاعلامي غير الرسمي في الجزائر يعود الى المراحل الاولى من ظهور الصحافة المكتوبة (ابتداء من منتصف القرن 19) على يد المعمرين الفرنسيين ثم الاهالي المسلمين فيما بعد. ويذكر زهير احدادن أربع أنواع من الصحافة التي تعاملت في تلك الفترة مع ما سميناه بالتكوين الاعلامي غير الرسمي: أ. الصحافة التي «أغلقت أبوابها أمام المسلمين إلا النادر منهم»، وتتمثل هذه في الصحافة الاستعمارية التي كانت تتحدث باسم الفرنسيين في الجزائر ولا تشير للجزائريين إلا «بالسب وإثارة البغضاء والحقد والاحتقار». ب. الصحافة التي «كلفت... بعض المسلمين الجزائريين بترجمتها الى اللغة العربية لكي يفهمها المتعاملون مع الاستعمار وبهذا كانت بمثابة مدرسة تعلم فيها بعض المسلمين مهنة الصحافة». وتتمثل هذه الصحافة في الصحافة الرسمية (الحكومية) التي «كانت موجهة لافراد الحملة الفرنسية، المعمرين والجنود ثم للمسلمين الجزائريين عندما ظهرت الحاجة إلى ذلك». جـ. الصحافة التي «كانت أكبر

مدرسة تخرج منها الصحفيون المسلمون». وتتمثل هذه في الصحافة الفرنسية التحررية التي أنشأها بعض «المفكرين الفرنسيين... لإلفات أنظار الحكومة إلى حالة المسلمين». د. الصحافة التي كان يشرف عليها المسلمون الجزائريون من عدة نواحي ومنها التحرير. وتتمثل هذه فيما سماه زهير احدادن مجازيا «بالصحافة الاهلية»[24]. وقد شهدت فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى نوعا اخر من الصحافة ويتمثل في الصحافة الوطنية تعبيرا عن الوطنية كحركة منظمة بعد 1930 ابتداء بجريدة «الامة»[25]. واستمرت هذه الصحافة مع فترات من المد والجزر ارتبطت بضغوط وتسلط الاستعمار الفرنسي وذلك حتى بداية الثورة 1954 والتي استخدمت الصحافة مثل صحيفة «المجاهد» وسيلة للنضال من أجل الاستقلال.

إن التساؤل الذي يمكن أن يطرح في هذا السياق يتمثل فيما إذا كانت هذه التجربة الممتدة في التاريخ قد أفرزت تقاليد صحفية جزائرية معينة أو نمط صحفي محدد أو نموذج صحفي جزائري خاص يمكن أن يكون مصدر إلهام في عملية التكوين الاعلامي الحالي؟ الجواب بالنفي، يقول زهير احدادن. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن عدم تبلور هذه التقاليد واستمرارها يعود إلى عدة عوامل منها انعدام الدراسات الاعلامية عن هذه التجربة، أن هذه التجارب كانت مجزأة في الزمان والمكان ولم تكن ذات نفس طويل إلا في القليل من الحالات، أن هذه الصحافة لم تعكس هجسا وطنيا أو حضاريا موحدا بقدر ما كانت متغيرا للتباين الحاصل في الميدان السياسي. الخ.

ويمكن القول إذا أن التكوين الاعلامي الرسمي انطلق بعد الاستقلال (1964) دون رصيد معرفي إعلامي تاريخي معين ودون تقييم للمسيرة الصحفية الجزائرية في التاريخ، وهو الأمر الذي أثر بشكل بارز على عملية التكوين الاعلامي التي تمتد الى الوقت الحاضر. وهذا ما يؤدي بنا الى الحديث عن المؤسسة الجزائرية المكلفة بالتكوين الاعلامي الرسمي والمتمثلة في المدرسة الوطنية العليا للصحافة سابقا أو معهد علوم الاعلام والاتصال حاليا.

تأسست المدرسة الوطنية العليا للصحافة تحت إشراف وزارة الاعلام سنة 1964، أي بعد الاستقلال مباشرة. وكانت البداية متواضعة وعدد الطلبة محدودا. والدراسة تتم باللغتين (القسم المعرب والقسم المفرنس، كل على حدة)، وتدوم ثلاث سنوات يتحصل

الطالب إثرها على ديبلوم في علوم الصحافة (ولم يتم الاعتراف بهذا الديبلوم إداريا إلا بعد أن أصبحت المدرسة تحت إشراف وزارة التعليم العالي). وقد ظلت المدرسة منذ نشأتها تشكو قلة الاطارات وكذا الامكانيات المادية حيث كان مقرها منزويا وسط حي شعبي بشارع جاك كارتي (حتى سنة 1977). كما أن المدرسة لم تكن جد معروفة انذاك حتى لدى الاوساط الجامعية.

ويصعب تحديد المراحل التي مرت بها هذه المؤسسة لقلة المراجع وضعف التوثيق. ويبدو أن الانطلاقة الجادة في عملية التكوين الاعلامي تعود الى بداية السبعينيات اذ بدأ الدور الاعلامي في عملية تحقيق المشاريع التنموية يبرز بصفة جلية انذاك وأضحى التكوين الاعلامي يستقطب اهتمام الطلبة في تلك الفترة. وكانت المواد المدرسة متنوعة وتعكس الخطاب الذي كان سائدا في السبعينيات كمثل الاقتصاد الاشتراكي، المؤسسات الدستورية في الجزائر، النظام السياسي الجزائري، الامبريالية، الخ.

وشهدت هذه الفترة نموا معتبرا في هيئة التدريس التي كانت متعددة الاوطان وذات كفاءات معتبرة. ونذكر من بين هيئة التدرس بالقسم العربي الاساتذة سامي عزيز، سعد زهران، محمد سيد محمد (من مصر)، الزبير سيف الاسلام، إحدادن زهير، الصغير بن عمار (من الجزائر)، أحمد تفاسكا، ومحمد طلال (من المغرب)، الخ. وبالقسم المفرنس الأساتذة إبراهيم إبراهيمي (من الجزائر)، بول بالطا[26]، فرانسيس بال (من فرنسا) الخ.

وقد تم سنة 1976 إدماج المدرسة مع معهد الدراسات السياسية تحت إسم «معهد العلوم السياسية والاعلامية»، وهو الشيء الذي أفقد فرع الاعلام طابعه المتميز وأضحى البرنامج الذي يتكفل بالتكوين الاعلامي يحمل طابع التكوين السياسي حيث تسود وحدات العلوم السياسية (وأصبحت الدراسة منذ هذه السنة تدوم أربع سنوات). واستمر الوضع على هذا الحال الى سنة 1982 إذ تم فصل المعهدين وأصبح المعهد المكلف بالتكوين الاعلامي: معهد علوم الاعلام والاتصال (الكائن منذ 1977 بحي ابن عكون على مشارف الجزائر العاصمة).

ومثلت بداية الثمانينات مرحلة تميزت بجزأرة سلك هيئة التدريس وذلك بعد عودة أعداد معتبرة من الذين أنهوا دراستهم في الخارج، ومن ضمن حوالي 60 أستاذ بالمعهد حاليا، هناك فقط 3 متعاونون (حتى 1990).

وقد ازدادت مكانة هذه المؤسسة بعد سنة 1988 إثر التغيرات التي أصبح يعايشها القطاع الاعلامي الذي دخل مرحلة التعددية السياسية، وهو الشيء الذي يضع المؤسسة أمام وضعية تتطلب التكيف مع هذه المتغيرات الداخلية وكذا الخارجية الخاصة بالارتباط المتزايد مع الوسائل الحديثة للاتصال.

إن هذا السرد الشبه التاريخي الموجز يؤدي بنا الى الحديث بصفة أوسع عن الكيفية التي يتم بها تكوين الصحفيين بهذه المؤسسة، ويتم ذلك بصفة استعراضية ثم بصفة نقدية وبالخصوص ما تعلق ببعض الأطر التي ينبني عليها البرنامج بمختلف مكوناته.

يمكن أن نتقرب من التكوين الاعلامي بمعهد علوم الاعلام والاتصال (الجزائر) من حيث بعض المتغيرات التي تتفاعل فيما بينها وتشكل ما يمكن تسميته بالاطار المكون في ميدان الاعلام.

1 ـ هيئة التدريس واللاتجانس

ما يميز هذه الهيئة بمعهد علوم الاعلام والاتصال هو عدم التجانس على عدة مستويات. هذا اللاتجانس في حد ذاته قد يكون عامل إثراء لو انصهر ذلك في إطار هجس مركزي يستمد مضامينه من هذه الفروع المتنوعة ويحدد بوضوح الافاق المستقبلية على مستوى التخصص وعلى المستوى الاجتماعي والحضاري. وهذا ما لم يحدث في حالة معهد علوم الاعلام والاتصال إذ أصبح هذا اللاتجانس عبءا على التخصص والتكوين الاعلامي عامة. ويمكن أن نحدد هذا اللاتجانس فيما يلي (انظر جدول 1):

جدول 1

هيئة التدريس حسب بعض المتغيرات (1990)

المتغير	الرتبة			التخصص		لغة التكوين		موطن التخرج						الجنس	
الفئة	مكلفون بالدروس مساعدون	معيدون	آخرون	إعلام	علوم اجتماعية اخرى	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	الجزائر	فرنسا	أمريكا أو انجلترا	أوروبا الشرقية	مصر	أخر	رجل	امراة
هيئة التدريس	27	25	9	40	21	33	28	31	15	6	7	1	1	51	10

يضم المعهد فئة معتبرة (أكثر من الثلث) من المعيدين. وتتكون هذه الفئة أساسا من الذين أنهووا دراستهم النظرية على مستوى قسم الماجستير (أو ما يعادل ذلك للبعض الذين درسوا في الخارج)، ولكنهم لم يتمكنوا لسبب أو لآخر من إنجاز مذكرة الماجستير. ويمتلك بعض هؤلاء الخبرة خاصة أولئك الذين درسوا عدة سنوات تفوق العشر في بعض الحالات، ولكن وفي غياب فترات التكوين أو التربص وكذا ضآلة النشاط العلمي والمعرفي عامة فإن ذلك قد يؤثر سلبيا على مساهمة هذه الفئة وهو ما ينعكس على عملية تكوين الصحفيين. ويبدوا أن فلسفة الوزارة في توظيف هؤلاء كانت في البداية تقوم على أساس مؤقت استجابة لحاجة تتعلق بتأطير الأعمال الموجهة (أو التطبيقية) فقط. وما يلاحظ عمليا هو أن مسألة إنجاز مذكرة الماجستير لم تعد ملحة إداريا كما أنه يوجد من بين هؤلاء من يدرس المحاضرات ويشرف على المذكرات في قسم الليسانس.

وتتألف الفئة الاخرى (أكثر من الثلث) من الأساتذة المساعدين والمكلفين بالدروس. وتضم هذه الفئة حملة الماجستير ودكتوراه الدرجة الثالثة والدكتوراه. وكان ينبغي أن تكون هذه الفئة مصدر قوة المعهد ولكن ذلك لا يحدث بالضرورة. ونجد أن جزءا معتبرا من هذه الفئة (خاصة حملة دكتوراه الدرجة الثالثة والماجستير) لا يساهم بشكل فعال في عملية التكوين الاعلامي بفعل عدة عوامل منها: أن بعض هؤلاء يسعى جاهدا إلى إتمام الدراسة العليا قصد الحصول على الدكتوراه (ومن هؤلاء من هو مسجل في كليات إعلامية بفرنسا أو بلجيكا أو مصر)، أن البعض يعمل في وظائف أخرى إلى جانب التدريس الشيء الذي عادة ما يكون على حساب مهنة التدريس، وأن البعض الاخر بحكم العامل اللغوي (عدم إتقان اللغة العربية) انحصرت مهمته في التدريس في إطار مادة اللغة الفرنسية.

وفي الواقع، فإن مصدر قوة هذه المؤسسة هي نقطة ضعفها، الشيء الذي يجعل ثقل التكوين الاعلامي يقع على المعيدين التي لا تستفيد من فترات التكوين أو التربص بالخارج كما هو الحال بالنسبة لهيئة المساعدين والمكلفين بالدروس.

ويتضح على مستوى التخصص أن 3/2 أعضاء الهيئة التدريسية يتخصصون في الاعلام والثلث الاخر في العلوم الاجتماعية الاخرى. وتتمركز الهيئة التدريسية المتخصصة في التخصصات الثلاث بينما تتكفل الهيئة الاخرى بالجذع المشترك رغم

بعض الاستثناءات. وما يلاحظ في هذا المجال أنه قد لا يوجد هناك تكامل بين ما تقوم به الهيئة المتخصصة والهيئة الاخرى (وسيتم التعرض الى ذلك في محور البرنامج) إذ أن التكامل يحدث عندما يكون الربط قائما بين ما هو علوم اجتماعية وما هو إعلام كأن يقوم الأستاذ المتخصص في التاريخ أو الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة أو القانون باستظهار الكيفية التي ترتبط بها هذه الفروع المعرفية بفرع الاعلام، ولا يبدو أن ذلك ما يحدث في حالة معهد علوم الاعلام والاتصال إذ أن مواد الجذع المشترك عادة ما تدرس كمواد مستقلة عن الفرع. ولا يفوتنا في هذا السياق أن نذكر بأن المساهمين الاوائل في تأسيس علوم الاعلام في الغرب توافدوا من فروع شتى كبرلسون ولازر سفيلد (علم الاجتماع) وهوفلاند ولوين (علم النفس) وماك لوهان (النقد الأدبي)، إلخ. فوظفوا معارفهم المختلفة في دراسة الظواهر الاعلامية.

ويلاحظ أن 2/1 الهيئة التدريسية تابع (أو أكمل) الدراسات العليا في الخارج. وقد يعتبر ذلك من الناحية النظرية عامل إسهام في نقل أو تكييف المعارف المكتسبة مع واقع التكوين الاعلامي بالجزائر. وعمليا، فن مدى مساهمة التكوين بالخارج في تطوير التكوين الاعلامي بالداخل ليست جلية بشكل من الاشكال. فلم تحدث هناك حركة ترجمة إذ لم يترجم أي كتاب لحد الآن إلى اللغة العربية، كما أن الانتاج الاعلامي من طرف الهيئة التدريسية يعتبر محدودا عدا بعض الاستثناءات، ولم يحدث أن شهد المعهد ملتقيات علمية في الميدان الاعلامي سواء على المستوى الوطني أو حتى الداخلي ناهيك عن الملتقيات الدولية. وفي الواقع، فإن مساهمة الفئة المكونة بالخارج تنحصر على مستوى الوحدات المدرسة ومساعدة الطلبة ببعض المراجع التي لا تتوفر في المكتبات بالوطن.

ويرجع موطن التكوين (الخاص بالهيئة المكونة بالخارج) إلى عدة بلدان تتصدرها فرنسا ثم تليها بعض البلدات الانجلوساكسونية كإنجلترا وأمريكا وكذا بعض بلدان أوروبا الشرقية. ويلاحظ عامة أن المتكونين من فرنسا يميلون في تعاملهم[27] مع الميدان الاعلامي الى الجوانب النظرية والتركيز على بعض الجوانب التي يرونها أساسية في التكوين الاعلامي كالاقتصاد والاجتماع والقانون، الخ. ويشكل الدور السياسي للاعلام هاجسا أساسيا لدى الكثير من هؤلاء بحيث أن السياسة تتدخل بثقل في ارتباطهم مع تخصص الاعلام والاتصال. ويميل المتكونون من المدارس

الانجلوساكسونية الى الجوانب العملية والامبريقية لعملية الاتصال في المجتمع مع التأكيد على الأساليب المنهجية في الدراسات الاعلامية. ويعتبر الجانب السياسي للاعلام عاملا إضافيا في احسن الاحوال لدى هؤلاء. وفي الوقت الذي قد يسعى فيه الفريق الاول الى تسييس برنامج التكوين يميل الفريق الاخر الى التركيز على المحتويات ذات الطابع التقني والمنهجي بعيدا عن ثقل التأثيرات السياسية المختلفة. وأرى في هذا السياق أن تقديم الجوانب المنهجية أكثر نفعا من تقديم القوالب الايديولوجية الجاهزة. فالطالب في رأينا لا يحتاج الى اكتساب بعض الايديولوجيات المحدودة نسبيا في الزمان والمكان بقدر ما هو في حاجة الى امتلاك الادوات التي تمكنه من الوصول الى الحقيقة. ولا نمتلك المعلومات الكافية عن الهيئة التي تكونت من بلدان أوروبا الشرقية خاصة وأن أغلبية هؤلاء من المعيدين.

وتتوزع هيئة التدريس عامة بين معربين (أكثر من النصف بقليل) ومفرنسين (حوالي النصف). ويضم المعربون فئة معتبرة من الذين أنهوا دراستهم في الداخل بينما يتألف المفرنسون من فئة معتبرة من الذين تكونوا في الخارج (انظر الجدول 1). وهذا العامل قد يحدث الانطباع بأن الهيئة المفرنسة أكثر كفاءة من الفئة الاخرى، إلا أن ذلك لا يقوم على أسس ثابتة إذ أن الهيئة المعربة تضم عددا معتبرا ممن تكونوا في الخارج ومن ثم فإن هؤلاء يحسنون أكثر من لغة (إنجليزية، روسية، أو فرنسية) وبإمكانهم إحداث الصلة بين الثقافة العربية (اللغة العربية) والثقافة الغربية (من خلال أحد هذه اللغات)، وهذا ما ليس بإمكان الهيئة المفرنسة القيام به بحكم عدم تمكنها عامة من اللغة العربية، ثم إن الكفاءة لا ترتبط بالضرورة بموطن التخرج. ويضاف الى ذلك أن الهيئة المفرنسة قد ابتعدت نوعا ما، بحكم تعريب البرنامج (1982)، عن التكوين المباشر وتمركزت في مادة اللغة الفرنسية وبعض الملتقيات. وينبغي التنويه بأن فئة معتبرة من الهيئة المفرنسة قد تعربت وأضحت جزءا كغيره من الهيئة التدريسية وازدادت مكانتها في التكوين الاعلامي بفعل ذلك.

ويظهر من جانب آخر أن إدخال عامل المتكونين في الداخل (النصف الاخر) يدخل تعديلات معتبرة على الكيفية التي تتعامل بها الهيئة التدريسية مع عملية التكوين الاعلامي بالمعهد، ذلك أن الهيئة المفرنسة عامة تركز على التكوين العلماني معتمدة في ذلك على الكتاب الغربيين ونظرياتهم فيتكون الطالب على تنشئة هؤلاء

معتقدا أن الاعلام ظاهرة غربية وأن ما يمكن معرفته عن هذه الظاهرة لا يمكن إلا أن يتأتي من الغرب، وحتى عندما يتم التطرق الى الظاهرة الاعلامية في مجتمعات أخرى كالمجتمع الجزائري مثلا فإن ذلك يتم بمقاييس غربية. وتعمل الهيئة المعربة عامة على تأكيد الجانب الحضاري في عملية التكوين الاعلامي مستعينة في ذلك بالادبيات الاعلامية المتوفرة كلما كان ذلك ممكنا. ويلاحظ أن الكتابات العربية في ميدان الاعلام ضئيلة الشيء الذي لا يسهل عملية التكوين الحضاري في ميدان هذا التخصص، فينشأ الطالب واعيا بأن الفلسفة الاعلامية الغربية ومناهجها نسبية إذ أنها محكومة بالمكان والزمان الذي نشأت فيه وأن دراسة الواقع الاعلامي في المجتمع الجزائري والعربي عامة تتطلب مفاهيم وأدوات نابعة من الواقع التاريخي والحضاري للمجتمعات العربية الاسلامية ولكنها لم تستنبط بشكل بارز بعد.

وقد أفرز الواقع اللغوي الذي يميز هيئة التدريس بالمعهد ظاهرة التفاوت في الرتب وما يترتب عنها من امتيازات، إذ كلما كان الأستاذ معربا كلما كانت الرتبة أقل وكلما كان الأستاذ مفرنسا كلما كانت الرتبة أعلى (أنظر جدول 2).

جـــدول 2

تأثير العامل اللغوي على رتبة الأستاذ(*) 1990

المتغير	العامل اللغوي	
الهيئة	المتكونون بالعربية أساسا	المتكونون بالفرنسية أساسا
المكلفون بالدروس	12	15
أو المساعدون	17	8
المعيدون		

إن حيز هذه التقديمة لا يسمح بالغوص في العوامل التي أوجدت هذه الظاهرة، إنما يمكن الاقرار بأن اللاتجانس يزداد اتساعا عندما يؤخذ العامل اللغوي في الحسبان وهو الشيء الذي قد يؤثر بطريقة أو أخرى على المهمة الملقاة على عاتق الأستاذ في التكوين الاعلامي.

ويتبين في مستوى آخر أن غالبية أعضاء الهيئة التدريسية من الرجال وهو الأمر الذي قد نجد له تفسيرات منطقية وأخرى غير منطقية في واقع المجتمع ومؤسساته وعلاقة ذلك بمكانة المرأة ودورها في المجتمع عامة (انظر جدول 1).

2 ـ البرنامج : الثقافة العامة وتغييب الانسان

يتضمن البرنامج الدراسي المسطر بمعهد علوم الاعلام والاتصال، الجزائر تكوينا عاما يدوم سنتين (الجذع المشترك) وتكوينا متخصصا يستمر سنتين أيضا في أحد الفروع التالية: صحافة مكتوبة، صحافة سمعية بصرية واتصال[28]. وتتألف وحدات الجذع المشترك أساسا من مواد الثقافة العامة: الاقتصاد والسياسة والتاريخ والقانون والاجتماع (انظر جدول 3). وتطرح الثقافة العامة في التكوين الاعلامي إشكالا خاصا من حيث ما إذا كانت هذه المواد ضرورية وهل أن المعهد المختص في الاعلام والاتصال مكلف ومؤهل لأداء هذه المهمة؟ لا شك أن الواقع الاعلامي يستدعي من الطالب الصحفي أن يكتسب الرصيد المعرفي الملائم كي يؤدي مهامه بدرجة عالية من الكفاءة المهنية. وقد يقال أنه كلما كانت هذه المعارف واسعة، كلما انعكس ذلك إيجابا على العمل الصحفي، غير أن هذا الطرح يتضمن عددا من القيود.

إن تدريس هذه الوحدات يتم في معزل عن تخصص الاعلام والاتصال، الشيء الذي لا يحدث الانسجام بين التكوين العام والتكوين المتخصص. وفي الواقع، فإن الكثير مما يتلقاه الفرد في هذا التكوين يقترب، بفعل غياب الحياة الثقافية والفكرية، من الثقافة العامة التي يتلقنها الفرد نتيجة الاحتكاك مع العالم الخارجي كالمطالعة والمسرح والسينما والسفر والممارسة السياسية للبعض ووسائل الاعلام المختلفة وغيرها.

ويتضح أن وحدات الثقافة العامة في البرنامج المدرس لا تتضمن المجال، (أي الاطار المعرفي الذي يشكل هجس هذه الثقافة). إن ما تتطلبه الثقافة العامة في هذا التكوين هي الثقافة العامة في مجال الاعلام والاتصال إذ أن كل ميدان من ميادين المعرفة له ثقافته العامة التي تشكل الارضية نحو مستوي آخر من التخصص. إن هذه الثغرة هي التي ساهمت جزئيا في إيجاد الاحساس[29] لدى عدد معتبر من الطلبة الصحفيين بأن ما يتلقنونه في هذه الوحدات عام ولا صلة له كثيرا بميدان تخصصهم وقد لا تتأكد ضرورته في الميدان العملي.

جدول 3

وحدات الدراسة في البرنامج حسب عدد من المحاور (1990)

طبيعة المواد	الارتباط بالفرع						نوعية المواد		المحيط الثقافي والحاضري				مستوى المواد	
	مواد إعلامية	مواد الثقافة العامة					نظرية	تطبيقية	دولي	جزائري	عربي	مغاربي	محاضرات	أ. موجهة وملتقيات
التدرج		اقتصاد	سياسة	تاريخ	قانون	اجتماع								
الجذع المشترك	2	6	3	3	2	2	23	0	3	4	1	0	20	16
التخصصات:														
ـ اتصال	19	-	5	-	-	-	20	7	4	1	1	0	16	22
ـ صحافة مكتوبة	16	-	5	-	-	-	17	8	4	2	1	0	13	22
ـ سمعي بصري	14	-	5	-	-	-	15	8	4	1	1	0	13	22

يضاف وقد ذلك أن التوجه في الميدان الاعلامي تكوينا وممارسة يسير نحو المزيد من التخصص. وقد لا يجد الممارس الصحفي مجالا يستوظف فيه الثقافة العامة مستقبلا كما هو الحاصل في المجتمعات المصنعة ذلك أن الجمهور (في الغرب مثلا) أصبح يتقن معارف في درجة عالية من الدقة والتعقد ويمارس مهنا ذات خبرة وكفاءة من نوع خاص. «وهذا التخصص استوجب ثقافة متخصصة لا مكانة فيها للمعرفة الشمولية العامة... ونمت الحاجة هكذا إلى وسائل اتصال متخصصة سواء تعلق الأمر بالصحافة المكتوبة أو بالتلفزيون والصحافة الالكترونية الأخرى»[30].

ويلاحظ في برنامج الجذع المشترك ضآلة أو انعدام البعد الحضاري، فالوحدات المختلفة تدور عامة في فلك الأطر المرجعية الغربية، فينشأ الطالب على نمط من التصور يصنف النظريات في مختلف فروع المعرفة سواء أكانت في علم الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أو علوم الاعلام الى نظرتين لا أكثر: الرأسمالية والاشتراكية ويتم هكذا تغييب الفكر الوطني والعربي الاسلامي في هذه الاطروحات ومن ثم تغييب الانسان في علاقته مع محيطه الاجتماعي والتاريخي. ويضاف الى ذلك أن هذه النظريات الغربية رأسمالية أو اشتراكية تدرس على النمط الذي ظهرت به في أواخر القرن 19 ولا توجد هناك متابعة ناهيك عن مناقشة هذه النظريات التي أصبحت من باب التقاليد حتى في المجتمعات التي نشأت فيها. هذه الوضعية تدعونا الى التساؤل عن الغرض والهدف من هذا النوع من التكوين إن هو لا ينبثق من واقع التراكمات التراثية الحضارية ولا يسعى الى صياغة الانسان صياغة جديدة؟

ويقابل عدمية البعد الحضاري ثقل سياسي في العديد من محتويات مواد الثقافة العامة إذ يلاحظ حضور التحليل السياسي بشكل بارز وذلك على حساب التحصيل المعرفي. ويتم هكذا تركيب مجموعة من الأحكام التي تصب في مسار خطاب سياسي معين دون إعطاء فرصة اكتساب المعرفة التي تمكن هذا الفرد من الوصول الى هذه الاحكام. وفي الواقع، فإن ما أضر بعملية التكوين الاعلامي بشكل ملحوظ وانعكس ذلك على المحيط الاعلامي والخارجي عامة هو سيادة الخطاب الايديولوجي الذي أزاح الطابع العلمي عن المؤسسة وحجز الافراد (إلا من استطاع أن يفلت من ذلك) في قوالب نظرية جاهزة وأقام حاجزا منيعا أمام إمكانية الوصول إلى الحقيقة. ويعود هذا الوضع على مستوى المؤسسة الى عوامل منها العجز العلمي على مستوى عدد من

الأساتذة المعيدين، انهاك بعض هؤلاء في النشاط السياسي والميل الى السهولة في متابعة الدراسة وغيرها، بالاضافة الى العوامل الخارجية.

التخصص: بين تقنية الرسالة ومضونها

يثار في الأدبيات الاعلامية جدل يخص النهج الذي ينبغي اعتماده في التكوين الاعلامي المتخصص، إذ يرى فريق أن التركيز ينبغي أن ينصب على الجانب النظري الفلسفي المتعالي المكبر (Macro) الذي يمكن الطالب الصحفي من التكيف مع الوضعيات المختلفة التي تفرزها المعادلة الصحفية، ويؤكد فريق آخر على أن هذا التكوين يتطلب الاعتماد على الدراسة الميدانية التطبيقية التي تمكن الطالب الصحفي من مفاعلة الظاهرة الصحفية بشكل مباشر، وكل يقدم الحجة في ذلك.

يعتبر أصحاب البعد التصوري الشامل أن الأهم في التكوين هو تقديم نوع من المعرفة التي تجعل الفرد يدرك الظواهر التي يتعامل معها بنوع من الوعي الخاص الذي يجعله يفسر ويحلل ويؤول ويحكم على هذه الظواهر وفق الاطر النظرية التي تلقاها وتلقنها في هذا التكوين. إن الهدف من مثل هذا التكوين هو تفكير الفرد أي جعله يفكر بهذه الطريقة أو تلك وفق الايديولوجية التي يتبناها القائم بعملية التكوين. ويرى أصحاب التكوين العملي أن الغرض يكمن في تمكين الفرد من التحكم في الأدوات والتقنيات الخاصة بأداء الرسالة والتي تفرضها نوعية الوسيلة وطبيعتها.

ويتضح أن التخصصات القائمة في مجال التكوين الاعلامي المتخصص عامة قد استوحيت من هذا النوع من الطرح الثاني. واذا كان الفريق الاول يأخذ على الثاني محولة تمهين التكوين الاعلامي، فإن الفريق الثاني يأخذ على الاول الابتعاد على الميدان ومحاولة حجز الانسان في بعض القوالب الكلاسيكية ذات الطبيعة السياسية. وفي لغة الاعلام. فإن الفريق الاول يهتم أكثر بمضون الرسالة بينما يركز الثاني على تقنية الأداء في عصر تنوع الوسيلة.

أن هذا النقاش قديم، ويلاحظ أن بداية التكوين الاعلامي تاريخيا كانت تقنية حرفية في الغرب (أواخر القرن 19). ثم أصبح ابتداء من العشرينيات من هذا القرن يتضمن وحدات نظرية رغم أن البرامج ظلت تتجاوب مع مستجدات الواقع الاعلامي والتطور التقني في مجال الاعلام والاتصال. وقد تعددت حديثا الأطر التي يتم فيها

التكـوين المتخصص في الغرب بتعـدد اهتمامـات المـؤسسـات الصنـاعيـة الكبرى وتكنولوجيا الاتصال ومحتوياتها بحيث أصبح هناك تداخل بين الرسالة والوسيلة.

ونجـد أن التكـوين الاعـلامي كميـدان مستقـل لم يظهر إلا حـديثـا في الـوطن العربي. وقد كان العمل الاعلامي يقوم على الممارسة الاعلامية المباشرة كما حـدث ذلـك في بعض الصحف ذات الملكيـة الخـاصـة في مصر ولبنـان في أواخر القرن 19 أو على التكوين السيـاسي الـذي تستتبعـه الممارسـة الصحفيـة كما حـدث في صحـافـة الحركات الوطنية في العالم العربي بعد الحرب العالمية الاولى والثانية.

وقد بدأت المدارس الاعلامية تظهر في الاقطار العربية بصفـة محـدودة ابتـداء من الستينيات ثم بصفة جلية ابتـداء من السبعينيـات. ويبـدو أن هنـاك عـدة انمـاط من التكوين الاعلامي في هذه الاقطار اذ يتم هذا التكوين على أساس: أ) التدريب أثناء الممارسة في المؤسسات الاعلامية كما هو الحال في معظم الاقطـار العربيـة. ب) التكوين الـذي يتم في المـدارس الاعلاميـة المتخصصـة كما هو الحـال في المغرب والجزائر وتـونس ومصر ودول الخليج. جـ) التكوين الـذي تقوم بـه مراكز التـدريب المؤسس في إطـار مؤسسـات إعلاميـة[31] كما هـو الحـال في العراق وسـوريـا. وقـد تكـون هـذه الأنمـاط متواجدة بأسرها في قطر من هذه الاقطـار. ويلاحـظ غيـاب التنسيق وتبـادل الخبرة بين هذه الأقطـار في مجـال التكوين الاعلامي الشيء الـذي يجعل مثل هـذا التكوين يتطور بصفة منعزلة ويؤثر بـالتـالي على إمكانيـة تحقيق نظـام إعلامي عربي مشترك في مواجهة التحديات المطروحة على العالم العربي والاسلامي عامة.

إن مـا يميز التكـوين الاعـلامي المتخصص في (م.ع.إ.إ.) بـالجـزائر هـو سيـادة الوحدات ذات الطبيعة النظرية ومن ثم ضآلة الوحدات التطبيقيـة (انظر جـدول 3). إن قراءة عامة للجدول تظهر أن هذا التكوين قد يقـدم رصيـدا معرفيـا لا بـأس بـه ولكنه لا يمكن من التحكم في تقنيات أداء الرسـالـة. ويمكن التسـاؤل حتى في طبيعـة هذا الرصيد المعرفي الذي وصفناه بلا بأس به إذ أن عددا من هذه الوحدات خاصة في تخصص السمعي بصري تـدرس من طرف المعيـدين، وأن وحـدات أخرى لا تـدرس بالضرورة من طرف ذووي الاختصـاص، بل إننـا نجـد بعض القـائمين بمهمـة التكوين هـذه لا يلتزمـون بتخصص معين بقـدر مـا يـودون البقـاء متعـددي الاختصـاصـات. ويتبين أيضا أن أغلب أعضاء هيئة التدريس لا يمارسون العمل الصحفي الشيء الذي

يجعلهم لا يقدرون ضخامة الأهمية التي تكتسيها الممارسة الصحفية بل ويتعالون على النزول الى المستوى الفني والتقني الذي يفرضه هذا التوجه الميداني. وقد يلاحظ في هذا البرنامج المتخصص (انظر جدول 3) الميل نحو الوحدات الخاصة بالاعمال الموجهة، الشيء الذي يمكن الطالب من التمرن البيداغوجي غير أن ذلك لا يتم على مستوى الممارسة الميدانية كما ينبغي أن يكون ولكن على المستوى النظري فحسب.

أن المجادلة الخاصة بالتكوين القائم على التصورات الشمولية والآخر القائم على تقنيات أداء الرسالة تنساق بنا الى طرح التساؤل التالي: هل أن البرنامج الاعلامي المتخصص بمعهد علوم الاعلام والاتصال بالجزائر ينسجم مع النمط الأول أو أنه يميل الى الثاني. إن دراسة وحدات هذا التكوين في هيكلها وفحواها تظهر أن هذه الاخيرة لا ترتبط ضروريا بصفة دالة مع أي من النمطين، بل يمكن القول أن هذا النوع من التكوين يمثل صورة مشوهة عن ما هو سائد وما ينبغي أن يكون في ميدان التكوين الاعلامي.

إن التنظير في هذه التخصصات الثلاث: صحافة مكتوبة، سمعية بصرية، واتصال (ولو افترضنا جواز ذلك نظريا) لا يقوم على مرتكزات علمية وواقعية ذلك أن هذا التنظير (كما هو الحال بالنسبة للجذع المشترك): أ) لا يقوم على المعرفة الخاصة بعلوم الاعلام والاتصال إلا في حالات خاصة. ب) لا يفصل بين العلم والتسييس ذلك أن المؤسسة الجامعية في تعاملها مع الظواهر السياسية ينبغي أن تعمل على علمنة السياسة ولا يعقل علميا وأخلاقيا أن تقبل بتسييس العلم. جـ) لا يتضمن البعد الحضاري إذ أن المنطلقات التي ينبني عليها هذا التنظير غربية في معظم الحالات.

ويلاحظ مبدئيا ذلك النوع من التناقض بين التنظير في هذه التخصصات الثلاث وبين التخصص كمفهوم يتوجه أكثر فأكثر نحو الجوانب الميدانية الامبريقية. والتساؤل الذي يفرض نفسه هو كيف يكون التخصص نظريا وعاما؟ إن هذا النوع من التناقض هو الذي يجسد هذه التخصصات، فالتسمية توحي بالتخصص بيد أن المحتوى باستثناء وحدات محدودة مثل فنيات التحرير الكتابي والشفوي يتوجه نحو ما هو عام (أي غير متخصص)، وهو الأمر الذي يحول دون تمكين الطالب الصحفي من معايشة وإتقان أداة توصيل الرسالة.

وفي الواقع، فإن الخلفية النظرية الخاصة بتواجد التخصصات الثلاث تظل غامضة

الى حد كبير. هل أن هذه التخصصات فرضتها الوسيلة (أي أن تعدد الوسائل أدى الى تعدد التخصصات؟) واذا كان الحال كذلك، فإن المتوقع أن تنصب محتويات هذه التخصصات على التقنيات الخاصة باستخدام هذه الوسائل. وهو ما لا يتجسد في التخصصات القائمة بالمعهد. أم أن هذه التخصصات فرضتها المعرفة الخاصة بعلاقة هذه الوسائل مع المتغيرات الاعلامية الاخرى كالجمهور والتأثير وغيرها؟ وفي هذه الحالة، فإن المتوقع أن تتناول هذه التخصصات التغييرات التي أحدثتها (تاريخيا) أو التي قد تحدثها (مستقبلا) هذه الوسائل على البنيات الثقافية والاجتماعية وعلى أنماط التفكير والسلوك في المجتمع. وهذا ما لا يظهر جليا في هذه التخصصات. وينبغي التذكير في هذا السياق أن المعرفة الخاصة بمدى تفاعل وسائل الاتصال مع الظواهر الثقافية، رغم تراكمها ابتداء من الثلاثينيات من هذا القرن في أمريكا والغرب عامة، مازالت غير ثابتة وغير منسجمة وتحمل مستوى معين من التناقض. أم أن هذه التخصصات أملتها الامكانات والقيود التي وفرتها أو فرضتها هذه الوسائل على عملية توصيل الرسالة (وأعتقد أن ذلك هو المنطلق؟) وإذا كان الأمر كذلك فإن المتوقع أن يتم التركيز على تقنيات أداء الرسالة في ظل تنوع الوسيلة، وهو ما لا يتبلور بشكل واضح في هذه التخصصات. وما يدعم هذا الغموض ضآلة أو غياب الامكانيات التقنية السمعية البصرية التي تمكن من استظهار المجالات التي تتطلبها الوسيلة في تقديم الرسالة. ويضاف الى ذلك ضآلة الكتب والمجلات المتخصصة والمجال المتخصص عامة. ويبرز هذا الغموض أكثر في فرع الاتصال ذلك أن الداعي الى تواجد هذا النوع من التخصص ليس قائما نظريا وعلميا، فالاتصال يحتوي ويتضمن الصحافة المكتوبة والسمعية البصريةم وهل يمكن أن نتصور الاتصال كظاهرة اجتماعية معاصرة دون وسائل مخطوطة أو سمعية مرئية؟ وقد عمدت عدد من المدارس الاعلامية في أمريكا الى تسمية مدارس الاتصال (Schools of communications) ويعني بها المدارس التي تحتوي على التخصصات المعيارية كالصحافة المكتوبة والاشهار والعلاقات العامة وكذا التخصصات المقترنة بالتلفزيون والخطاب (Speech) والدراما والمسرح وغيرها. ولا يوجد في علمنا تخصصا في الاتصال في حد ذاته في أية مدرسة إعلامية دوليا أو عربيا. ويلاحظ أن إعداد هذه التخصصات تم دون دراسة الاحتياجات الاجتماعية (داخليا) في هذا المجال، الشيء الذي أدى الى استثناء بعض التخصصات التي قد تفتح مجالا آخر

في عملية استثمار المعرفة الاعلامية في مجالات مثل الاشهار والعلاقات العامة والاعلام الاسلامي وغيرها.

وتعتبر محتويات هذه التخصصات منغلقة الى حد بالمقارنة مع التخصصات الاعلامية المستحدثة في البلدان المصنعة. إن استعراض التخصصات الاعلامية القائمة في المدارس الاعلامية بأمريكا مثلا يبين لنا تعدد هذه التخصصات من جهة وتفتحها على القطاعات المختلفة في المجتمع من جهة أخرى (انظر جدول 4). وتكيفت هذه التخصصات مع متغيرات الزمان والمكان إذ يلاحظ أنه بالرغم من أن المجتمع الامريكي دخل مرحلة ما بعد التصنيع تكنولوجيا إلا أن هناك تخصصات عن الاعلام الفلاحي (الأنسب بالنسبة للمجتمعات الفلاحية) والاعلام الديني (الاكثر ملائمة للمجتمعات التي يشكل فيها الدين محركا أساسيا في الحياة الاجتماعية بمختلف أشكالها)، الخ.

وإذا فإن هذه التخصصات الثلاث بمعهد علوم الاعلام والاتصال لم تقم استجابة لحاجات اجتماعية ولم تواكب التطورات الحاصلة في المجال العالمي.

جـــدول 4
التخصصات[32] في المدارس الاعلامية بأمريكا

التخصصات المعيارية في معظم المدارس

الكتابة والمعالجة الصحفية	News–Editorial
البث الإذاعي والتلفزيوني	Broadcast
الاشهار	Advertising
العلاقات العامة	Public relations

التخصصات القائمة في بعض المدارس

البث ـ الفيلم	Broadcast film
ادارة الطباعة	Printing management
الصحافة المطبوعة	Print journalism
المجلة	Newspaper journalism magazine

Photographie communication	الصورة الصحفية
Mass communication	وسائل الاتصال الجماهيرية
Radio-Television	الاذاعة التلفزيون
Electronic communication	الاتصال الالكتروني
T.V. News	الاخبار التلفزيونية
Documentary films	الأفلام الوثائقية
Agricultural journalism	الصحافة الفلاحية
Journalism Education	التدريس الاعلامي
Governement - journalism	الحكومة ـ الصحافة
Telecommunication	الاتصالات اللاسلكية
Information studies	الدراسات الاعلامية
Broadcast management	ادارة البث
Sciences communication	الاتصال العلمي
Book publishing	نشر الكتب
Graphic arts	الفنون
Graphic design	التصميم
Newspaper publishing	نشر الجرائد
Video	الفيديو
Public communication	الاتصال الجماعي
Technical-business communication	الاتصال التجاري ـ التقني
Journalism-public affairs	الصحافة وقضايا المجتمع
Technical communication	الاتصال التقني
Media management	الادارة الصحفية
Community journalism	صحافة الجماعات المحلية
Reporting	التحرير الصحفي
Editing	المعالجة الصحفية
Advertising management	إدارة الاشهار

Broadcast newswrinting	الكتابة الاذاعة والتلفزيونية
Public administration and communication	الادارة والاتصال
High school journalism	صحافة الثانويات
Communication theory	النظرية الاتصالية
Afro-American studies in journalism	الدراسات الافرو أمريكية الاعلامية
Printing technology	تكنولوجيا الطباعة
Communications-society	الاتصالات والمجتمع
Creative writing	الكتابة الابداعية
Dramatics	الدراما
Promotional communication	الاتصال الترقوي
Cinematography	السينما ـ الانتاج
Visual communication	الاتصال المرئي
Professional writing	الكتابة المحترقة
Motion picture journalism	الصحافة الفيلمية
Home economics journalism	صحافة الاقتصاد المنزلي
Cinema	الفن السينمائي
Media management-sales	ادارة الصحافة والمبيعات
Non-commercial television	التلفزيون الغير تجاري
Business journalism	صحافة الاعمال الاقتصادية
Religions communications	الاتصال الديني
Printing	الطباعة
Science-technical writing	الكتابة العلمية والتقنية

التشغيل وضورة التقييم والتنسيق

ساهم معهد علوم الاعلام والاتصال بشكل معتبر في تأطير مختلف المؤسسات الاعلامية (بالجزائر) إذ أن جزءا هاما من هيئة التحرير في هذه المؤسسات تخرج من هذا المعهد الوحيد على المستوى الوطني. ولا توجد هناك دراسة أو متابعة تخص تطور

هؤلاء في المهنة الصحفية ومدى استفادتهم من التكوين الاعلامي الذي تلقوه في المعهد. وقد لا يمكن تقييم ما ينتجه المعهد في هذا المجال عدا القول بأن الرداءة التي يمكن ملاحظتها في حقل الأداء الاعلامي تعود جزئيا الى ضعف تكوين القائمين بالممارسة الاعلامية عامة.

ويتضح أنه لم يحدث هناك تنسيق يذكر بين المعهد والمؤسسات الاعلامية في شأن التشغيل، إذ اعتبرت مسألة التوظيف علاقة مباشرة بين المتخرج والمؤسسة المعنية. وقد قامت وزارة الاعلام سنة 1986 بتأسيس تربص للطلبة المتخرجين (من معهد الاعلام ومعاهد أخرى) على أساس مسابقة (يدوم التربص 45 يوما) يتم إثر هذا التربص توزيع الطلبة على المؤسسات الاعلامية وفق عدد من المقاييس التي حددتها الوزارة. ولم تعمر هذه التجربة طويلا (عام ونصف) لعدة عوامل: أ) أن تنظيم هذا التربص طرح تساؤلا حول وظيفة المعهد التكوينية في هذه الحالة. ب) أن ما كان يقدم في هذا التربص يماثل ما يتم تدريسه في المعهد اذ أن بعض الأساتذة الذين حاضروا في هذا التربص هم أساتذة المعهد، الخ.

ويمكن القول أن انعدام التنسيق بين المعهد والمؤسسات المستخدمة كانت له آثاره على عدة مستويات كنوعية التكوين ووضعية المتخرجين وغيرها. وترتب على ذلك أن المعهد لا يمتلك المعرفة الكافية عن احتياجات المؤسسات الاعلامية وانشغالاتها في مجال الممارسة الاعلامية. ولم يستفد المعهد من الاطارات المتخرجة التي اكتسبت خبرة لا بأس بها خاصة على المستوى التقني والفني المرتبط بالممارسة في ميدان العمل الصحفي. ويلاحظ في الغرب مثلا أن المؤسسات الإعلامية تستقطب الممارسين الاعلاميين وتوظف مهارتهم في عملية التكوين الاعلامي. ونجد أيضا أن غياب هذا التنسيق جعل العديد من المؤسسات الاعلامية توظف المتخرجين من العلوم الاجتماعية الاخرى ولو كان ذلك على حساب المتخرجين من المعهد وهو ما قلل من فرص هؤلاء في عملية التشغيل (انظر جدول 5 عن عدد المتخرجين من المعهد منذ الاستقلال وجدول 6 عن المتخرجين حسب التخصصات).

التكوين الاعلامي: بعض التأملات

يتعين قبل تحديد بعض الأطر التي ينبغي أن تشكل مسار التكوين الاعلامي، محاورة بعض الأساطير[33] القايمة حول هذا التكوين والعلاقة بين ذلك والتشغيل ومفارقات أخرى.

أ) أن مدارس الاعلام مؤسسات مهنية. وتعود هذه الأسطورة الى «سوء» فهم الخصوصيات المرتبطة بمهمة الصحافة، وهي الخصوصيات التي تقترن أكثر بجانب الممارسة ومثلها في ذلك مثل الحقوق والطب والهندسة.

ب) أن المؤسسات الاعلامية لا تفضل المتخرجين من المعاهد الاعلامية. وهذه الأسطورة لا يؤكدها الواقع الاعلامي. وقد تبين من خلال محادثة بعض مسؤولي الصحافة المكتوبة في الجزائر كالشعب والمساء والوحدة والمنتخب وحقائق وغيرها أن هؤلاء يفضلون التعامل مع المتخرجين من معهد علوم الاعلام والاتصال، إذا اظهرت التجربة أن هؤلاء يستطيعون الدخول مباشرة في ميدان الممارسة دون المرور على مرحلة «التدريب في الميدان» كشأن المتخرجين من المعاهد الاعلامية الأخرى. وما يقال عن «المستوى الضعيف» الذي يميز المتخرجين عادة، فإن ذلك ظاهرة عامة تشمل أيضا المتخرجين من المؤسسات الجامعية عدا بعض الاستثناءات. وقد أظهرت دراسة في أمريكا أن جل مدراء ورؤساء تحرير المؤسسات الاعلامية التي شملتها تلك الدراسة يعطون الأفضلية لخريجي المعاهد الاعلامية بدون منازع[34].

جـ) أن مهنة الصحافة يمكن أن يتلقنها الفرد في الممارسة كما يتلقنها في مدارس التكوين المهني. وهذه الاسطورة يمكن أن تقبل إذا ارتضى الفرد برداءة الأداء الصحفي الذي يميز مختلف المؤسسات الاعلامية. وفي الواقع، فإن مثل هذه تستدعي بالضرورة تكوينا يقوم على الأسس العلمية المهنية المتعارف عليها في الصحافة المتطورة في شكل النص الاعلامي ومضمونه.

نعود، بعد استعراض هذه الاساطير، الى الوجس الذي ينبغي أن يشكل الأساس في التكوين الاعلامي. ويمكن حوصلة إشكال الجدل في هذا الميدان في المعادلة الخاصة بإمكانية ضبط المتغيرات المقترنة بكل من الوسيلة والرسالة في سياق حضاري متميز من جهة ومفتوح على التطورات العلمية في المجال العلمي من جهة أخرى.

جـدول 5

المتخرجون من مدرسة الاعلام بالجزائر (1967-1989)

السنة / القسم	1967	1968	1969	1970	1971	1972	1973	1974	1975	1976	1977	1978	1979	1980	1981	1982	1983	1984	1985	1986	1987	1988	1989	
القسم المعرب	-	22	24	14	18	18	21	30	26	-	12	26	28	26	15	12	32	27	38	67	90	81	أكثر من	
القسم المفرنس	12	14	8	10	10	13	13	12	22	-	11	15	؟	؟	؟	15	32	27	38	67	90	81	84	856
المجموع	12	36	32	24	48	31	34	42	48	-	23	41	28	26	5	15	12	32	38	67	90	81	84	

تعريب البرنامج ابتداء من 1982

المصدر: سجل المتخرجين، مديرية الدراسات بمعهد علوم الاعلام والاتصال 1989.

المدرسة الوطنية العليا للصحافة — معهد العلوم السياسية والاعلامية — معهد علوم الاعلام والاتصال

المصـــدر Brahim Brahimi «La formation des journalistes et la recherche en sciences de l'information en Algérie», in aspects de l'information au Maghreb, C.M.E.R.A., Alger, 1980, p. 113.

جـدول 6

المتخرجون من مدرسة الاعلام بالجزائر حسب التخصصات

(1985-1988)

السنة التخصص	1985	1986	1987	1988	المجموع
اتصال	12	25	20	15	72
صحافة مكتوبة	5	17	15	17	54
سمعي بصري	11	22	55	47	135
المجموع	28	64	90	79	261

المصدر: سجل المتخرجين، مديرية الدراسات، معهد علوم الاعلام والاتصال، 1989.

أولا: الرسالة، يتعين أن ترتكز الرسالة (أي مضمون برنامج التكوين) على الأصول التاريخية والحضارية للمجتمع الذي نتواجد فيه. ويعتبر هذا التوجه ضرورة قيمية وعلمية، وقد ثبت تاريخيا أن المجتمع لا يستطيع أن يكون أداء فاعلة (وليست مفعولة) في الفلك المادي والفكري دون ان ينطلق من التراكمات الثقافية والحضارية التي تشكلة وتحدد مساره في الزمان والمكان. ونحن نتساءل في شأن برنامج التكوين بـ (م.ع.إ.إ.)، ما إذا كان هذا الاخير مستمد من الواقع التاريخي والحضاري للمجتمع الذي نتواجد فيه. الجواب في العموم بالنفي. إن المنطلقات الفلسفية والنظرية التي يقوم عليها هذا البرنامج غربية في الواقع، وهو الأمر الذي يساهم في تعميق التبعية تجاه المحتويات المعرفية الغربية. ان بعض الأمثلة الخاصة بوحدات البرنامج توضح ذلك:

أ) مادة «تاريخ الافكار السياسية في القرنين 19 و20»: لاحظ كيف ان هذا العنوان يدور في فلك المركزية الاوروبية الغربية ـ الفضاء الفكري (الافكار السياسية) والمجال الزمكاني (القرنان 19 و20). ثم لاحظ بعد ذلك ان هذا العنوان لا يتضمن الأمانة العلمية ذلك أن هذه الوحدة ليست عن تاريخ الافكار السياسية ولكن عن تاريخ الافكار السياسة الغربية وكان الأجدر علميا وعمليا تسمية المادة «تاريخ الافكار السياسة الغربية في القرنين 19 و20» كي يتحدد المجال. ثم لاحظ أيضا كيف يتم تغييب الفكر العربي الاسلامي ومن تغييب الانسان في تعامله مع محيطه التاريخي والحضاري، سواء في المحيط الجغرافي أو الزماني (إذ أن تاريخ الفكر الاسلامي وحتى الانساني لم يبتدئ ولم ينته في القرنين 19 و20).

ب) مادة «تاريخ الجزائر من 1914 الى 1962»: والتساؤل الذي يفرض نفسه: لماذا يكون المرجع في تاريخ الجزائر حدث غربي (1914، أي بداية الحرب العالمية الأولى).

جـ) مادة «مذاهب الاعلام» اذ يتم سرد المذاهب الاعلامية الغربية الاربع: السلطوية، الماركسية، اللبرالية، والمسؤولية الاجتماعية دون التعرض الى امكانية تواجد مذاهب اخرى كالاعلام الاسلامي الذي يعتبر أكثر شمولية وارتباطا بالواقع الذي ننتمي اليه وبما نصبوا اليه في الأمد المتوسط والبعيد[35].

ويتم إذا تقديم محتويات هذه المواد دون إثارة مساهمة المفكرين العرب والمسلمين في معالجة هذه القضايا النظرية والفلسفية. وقد سبق وأن تعاملت الحضارة العربية الإسلامية في أوج نهضتها (العصر العباسي) مع الفلسفة اليونانية (الغربية) وتفاعلت معها بشكل نقدي بناء أفرز تراثا ذو أبعاد حضارية عالمية. فلم لا تثار استمرارية هذا التفاعل في مجال فكري وزماني يتميز بشبه القطيعة مع التراث العربي الاسلامي من جهة والتبعية في الفضاء الحيوي والفكري للمنتوج الثقافي المعرفي الغربي من جهة أخرى.

ثانيا: الوسيلة، ويقصد بها أساسا التقنيات المستخدمة في أداء الرسالة وفق تنوع الوسيلة. وقد قطعت الممارسة الاعلامية في الغرب أشواطا بعيدة في استظهار وإتقان هذه المعارف التقنية التي امتد نفوذ تأثيرها إلى مختلف المجتمعات. ويتعين أن يقوم برنامج التكوين بـ (م.ع.إ.إ.) في جانبه التخصصي على تبيان أهمية اكتساب هذه الأدوات والوسائل التي تمكن من توصيل الرسالة الحضارية التي أشرنا إليها (وقد تكون بعض هذه التقنيات مرتبطة ببعض الأطر الفكرية غير أن التكوين النظري الحضاري الذي أشرت إليه يمكن أن يكون المقياس في هذا الحكم).

ويكون هذا التكوين إذا حضاريا في جوانبه الفكرية والمبدئية (أي الرسالة) ومفتوحا في جوانبه الأدائية الفنية (أي الوسيلة)، وتلك هي المعادلة المنسية في معهد (م.ع.إ.إ.) ولا شك في أن هذه المعادلة تتضمنها الآية الكريمة القائلة: ﴿**مثل كلمة طيبة كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء**﴾، فالثابت هي الجذور التاريخية والحضارية للمجتمع الذي ننتمي اليه، والجزئيات في هذه الحالة هو ما **يمكن** توظيفة من العلوم التقنية التي تطورت عند الغير. والله أعلم.

(1) محاضرة ألقيت في ندوة: العلاقة بين مؤسسات التكوين الاعلامي ومؤسسات التشغيل، **المعهد العالي للصحافة** المغرب، 15-16-17 فبراير 1990.

(2) ينبغي التمييز بين مصطلح «التكوين» الذي يرمز الى عملية اكتساب المعارف العامة والمتخصصة **ومصطلح** «التدريب» الذي يرتكز حول عملية استغلال المعارف المكتسبة من الناحية الميدانية.

(3) شون ماكبرايد وآخون، أصوات متعددة وعالم واحع: الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 81.

(4) R.F. Hixon, introduction to journalism, Monarche press, inc. New York, 1966, p.99.

(5) أنشئ المعهد الذي كان يحمل إسم «المدرسة الوطنية العليا للصحافة» سنة 1964 (مرسوم رقم 356-64 الصادر في 1964.12.21). ثم أدمج مع «معهد الدراسات السياسية» فأصبح جزءا من «معهد العلوم السياسية والاعلامية» سنة 1975 (قرار 1975.18). وتم فصل المعهدين سنة 1983 فأصبح المعهد الذي نحن بصدد الحديث عنه «معهد علوم الاعلام والاتصال» التابع لجامعة الجزائر.

(6) Brahim Brahimi, «La formation des journalistes et la recherche en science de l'information en algerie», in aspects de l'information au maghreb, C.M.E.R.A. Alger 1980, p.113.

(7) انظر جدول 5

(8) Brahimi, p. 111

(9) التشبيك (networking) يرمز الى عملية تخزين المعلومات في أجهزة معلوماتية مرتبطة بشبكة من الاجهزة التي تسمح للفرد بأن يفيد ويستفيد من البرامج أو البيانات التي يوفرها للاخرين ويوفرها الاخرون له، والتشبيك ينتشر في العديد من البلدان المصنعة مثل أمريكا.

(10) أدوارد كورنيش «المجتمع الاعلامي القادم»، ترجمة د. عزي عبد الرحمن، الشعب، سبتمبر 1988.

(11) E. Emery, P.Ault. W. Agee, Introduction on to mass communication, Dodd, Mead et Company, 1970, pp. 377-378.

(12) R.F. Hixson, pp. 99-100

(13) E. Emery, p. 378

(14) Ibid, p. 379.

(15) R.F. Hixson, p. 100.

(16) Bird George and Merwin, The newspaper and society P.H. in N.Y., 1946.

(17) د. عزي عبد الرحمن، «مسألية البحث عن منهجية بحث: إعادة النظر في نمط لاسويل»، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 2، ديوان المطبوعات الجامعية 1988، ص 16-17.

(18) Journalism Educator, Vol. 33 N°4n january, 1979.

(19) Ibid, pp. 46-70

(20) Pierre Albert, Lexique de la presse écrite, Dalloz, Paris, 1989, p. 87

(21) أصدر معهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس في مدة 11 سنة (1976-1987) 12 عددا من مجلته «المجلة التونسية لعلوم الاتصال» بينما لم يصدر معهد الاعلام بالجزائر في مدة 24 سنة (1964-1988) سوى عددين من مجلته التي تغير أسمها من «دفاتر معا» الى «المجلة الجزائرية للاتصال».

(22) E. Emery, pp. 381-383.

(23) د. زهير احدادن، الصحافة الاسلامية الجزائرية من بدايتها الى سنة 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، **الجزائر** 1986، ص 9-12.

(24) ن.م.، ص 12.

(25) مراسل صحيفة Le Monde في تلك الفترة.

(26) تقوم هذه الملاحظات على استنتاجات ميدانية تبني على ما يطرحه هؤلاء من آراء واقتراحات سواء في اجتماعات اللجان البيداغوجية أو اللقاءات الاخرى التي تمت في إطار إعادة النظر في البرنامج.

(27) لقد شهدت الوضعية في السنين الاخيرة بعض التحسن بفعل عدة عوامل منها تعريب العلوم الاجتماعية.

(28) يتضمن البرنامج قسم ماجستير منذ 1978، كما أن هناك إمكانية الاشراف على رسائل دكتوراه الدولة.

(29) استخلصت هذا الانطباع من تدخلات الطلبة في اجتماعات اللجان البداغوجية.

(30) د. عزي عبد الرحمن، «من وسائل الاتصال الجماهيرية الى وسائل الاتصال المتخصصة»، الشعب، 5-11-1987 ص 10.

(31) انظر مثلا: عامر قنديلجي، «واقع التدريب الاعلامي في الوطن العربي»، البحوث، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، العدد 22، سبتمبر 1988.

(32) هذا الجدول مستخلص من مراجعة التخصصات في 274 مدرسة إعلامية Departements of journalism بأمريكا وذلك اعتمادا على الاحصاء الذي ورد بصفة فردية (عن كل مدرسة) في: Journalism Educator, Vol. 33 N°4, American sociéty of journalism school administrators, university of wyoming, january, 1979, pp. 46-83.

(33) R.F. Hixson, p. 100

(34) Ibid.

(35) د. عزي عبد الرحمن، «الاعلام الاسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة»، محاضرة القيت في ملتقى الفكر الاسلامي الثالث والعشرون في الفترة ما بين 28 أوت و5 سبتمبر 1989 بتبسة، الجزائر.

مـلـحـق

برنامج التكوين الاعلامي بمعهد علوم الاعلام والاتصال (حتى 1990)

برنامج الجدع المشترك

المادة / السداسي	1	2	المادة / السداسي	1	2
السداسي الاول 1			**السداسي الثاني 2**		
ـ تاريخ الافكار السياسية (منذ القدم حتى ق 18)	3	2	ـ تاريخ الافكار السياسة القرنان 19 و20)	3	2
ـ تاريخ الاحداث الاقتصادية والاجتماعية	3	2	ـ مدخل للتحليل الاقتصادي	3	2
ـ مدخل للعلوم القانونية	2	-	ـ علم الاجتماع العام	3	-
ـ الجغرافية الاقتصادية والبشرية	3	-	ـ تاريخ الجزائر (من القرن 19 الى الحرب العالمية الاولى)	3	-
ـ منهجية	-	2	ـ منهجية	-	2
ـ لغة أجنبية	-	3	ـ لغة أجنبية	-	3
			ـ مذاهب الاعلام	2	-
السداسي الثالث 3			**السادس الرابع 4**		
ـ تاريخ الجزائر من 1914 الى 1962)	3	2	ـ القانون الدستوري والمؤسسات السياسية	3	2
ـ تاريخ العالم العربي الحديث (منذ القرن 19)	3	2	ـ علم الادلالة	2	2
ـ الاقتصاد الكلي	3	2	ـ النظام السياسي الجزائري	2	-
ـ منهجية العلوم الاجتماعية	3	-	ـ بنيات الاقتصاد الجزائري	2	-
ـ علم الاجتماع السياسي	3	-	ـ الاقتصاد الاشتراكي	3	-
ـ لغة أجنبية	-	3	ـ لغة أجنبية	-	3
			ـ مبادئ الاحصاء	-	2
			ـ مادة اختيارية	2	-
			ـ مدخل للصحافة المكتوبة أو ـ عرض لعالم الوسائل السمعية البصرية أو ـ مدخل لعلوم الاتصال		

العمود: 1 عدد الساعات أسبوعيا (المحاضرات)
2 عدد الساعات أسبوعيا (أعمال موجهة).

برنامج السنة الثالثة

المادة / السداسي	1	2	3
السداسي الخامس 5			
مواد مشتركة (كل الفروع)			
ـ فنيات التحرير 1	2	2	-
ـ نظريات العلاقات السياسية والدولية	3	-	-
ـ ملتقى: الامبريالية	-	-	2
ـ مادة اختيارية	2	-	-
ـ نظم التخطيط أو ـ السياسة الخارجية والاستراتيجية أو ـ الأدب الاجتماعي			
ـ لغة أجنبية	-	2	-
مواد متخصصة			
فرع الاتصال			
ـ علم الاجتماع الاعلامي	2	2	
ـ منهجية علوم الاعلام	2	2	
ـ نظريات الاتصال	2	-	
فرع الصحافة المكتوبة			
علم اجتماع القراء	2	2	
ـ تاريخ الصحافة الجزائرية	2	-	
فرع السمعي البصري			
ـ علم اجتماع المستمعين والمشاهدين	2	2	
ـ مدخل الى عالم الوسائل السمعية البصرية	2	-	
ـ فنيات التعبير الشفوي	2	-	

المادة / السداسي	1	2	3
السداسي السادس 6			
مواد مشتركة (كل الفروع)			
ـ فنيات التحرير 2	2	2	-
ـ ملتقى: مشاكل الراهنة في العالم العربي	-	-	2
ـ لغة أجنبية	-	2	-
ـ مادةاختيارية	2	-	-
ـ علم اجتماع ريفي وحضري أو ـ السياسة الثقافية في الجزائر			
مواد متخصصة			
فرع الاتصال			
ـ الاتصال السياسي	2	2	
ـ علم دلالة الاعلام	2	2	
ـ الاشهار	2	-	
ـ التوثيق	-	2	
فرع الصحافة المكتوبة			
ـ علم دلالة الصحافة المكتوبة	2	2	
ـ اقتصاديات الاعلام	1,5	1,5	
ـ تكنولوجيا الطباعة	2	-	
ـ التوثيق	-	2	
فرع السمعي البصري			
ـ علم دلالة الصورة	2	2	
ـ اقتصاديات الاذاعة والتلفزيون	1,5	1,5	

عدد الساعات أسبوعيا: العمود 1: محاضرات 2: أعمال موجهة

برنامج السنة الرابعة

المادة / السداسي	1	2	3
السداسي السابع 7			
مواد مشترك (كل الفروع)			
ـ فنيات التحرير 3	2	2	
ـ قانون الاعلام	2	-	
ـ تتبع المذكرة	-	2	
ـ ملتقى: السيما والسياسة	-	-	2
ـ لغة أجنبية	-	2	-
مادة اختيارية	-	2	
ـ السياسة الخارجية للجزائر أو ـ نظريات التغيير الاجتماعي أو ـ الثقافة والتنمية			
مواد متخصصة			
فرع الاتصال			
ـ اقتصاديات الاعلام	2	2	
ـ فنيات قياس الرأي	2	-	
ـ تكنولوجيا وسائل الاعلام	2	-	
فرع الصحافة المكتوبة			
ـ سكرتارية التحرير	2	2	
ـ دراسة نقدية لصحيفة (يومية أو دورية)		2	
فرع سمعي بصري			
ـ مبادئ الاخراج في الاذاعة والتلفزيون	2	2	

المادة / السداسي	1	2	3
السداسي الثامن 8			
مواد مشتركة (كل الفروع)			
ـ ملتقى: المشاكل الراضنة لوسائل الاعلام	-	-	2
ـ ملتقى: الثقافة والايديولوجية	-	-	2
ـ ملتقى: المشاكل السياسية الراهنة	-	-	2
ـ لغة أجنبية	-	2	-
ـ تربص بالمؤسسات الاعلامية لمدة شهر			
مواد متخصصة			
فرع الاتصال			
ـ انجاز صحيفة (مكتوبة أو ناطقة أو مرئية)			
فرع الصحافة المكتوبة			
ـ اعداد صحيفة المعهد			
فرع سمعي بصري			
ـ الجريدة المصورة الناطقة			